فن صناعة النسيج فى العصر الفاطمى
"فى ضوء ثلاث قطع تنشر لاول مرة"

أ.د/ قدرية توكل السيد البندارى•

المقدمة:

شهدت صناعة المنسوجات في مصر ازدهارًا كبيرًا بعد فتح العرب لها (٦٤١م/٢١هـ)حيث عمل المسلمون على تشجيع وتطوير وتنمية صناعة المنسوجات، حتى بلغت أوج الكمال والإتقان، وأصبح إنتاج الأقمشة الرقيقة من أهم مميزات الفنون التطبيقية الإسلامية عامة. وكان لما أولته الحكومات الإسلامية المختلفة من عناية بصناعة المنسوجات، أكبر الأثر في ازدهار تلك الصناعة في العصور الوسطى

وكانت صناعة النسيج هي أول ما اعتنى به الفاطميون، لأن المنسوجات هي أبرز النواحي التي أعانتهم على تحقيق سياستهم وأظهرتهم بالمظهر الذي كانوا يريدونه من الثراء والغنى في أعين الشعب، ولذلك اهتموا بدور الطراز وخاصةً في مدن الدلتا حيث يكثر زراعة الكتان مثل تنيس ودبيق ودمياط وشطا وتونة، ونظموا العمل فيها حيث عينوا على كل دار للطراز ناظراً مسئولاً عن الهيكل الإداري لها، وكان لناظر الطراز مزايا عظيمة له من الحقوق والمزايا ما ليس لغيره من كبار الموظفين، وكان استقباله في القاهرة إذا وصل إليها استقبالاً رسميًا حيث تُعطى له دابة من دواب الخليفة، ويعد له منزلًا مجهزًا بأفخر الفرش، وينال من الحفاوة والضيافة ما يناله الضيوف القادمين من خارج الدولة، وكل هذا يدل على مدى اهتمام الفاطميين بصناعة النسيج مما أدى إلى وصولها إلى أعلا درجات الجودة والإتقان.

كما أنشأ الفاطميون خزانة للكسوات تنقل إليها من ما أنتجته دور الطراز، فهناك "الخزانة الباطنة" لملابس الخليفة، و"الخزانة الظاهرة" التي يتولى إدارتها موظف كبير وبها صاحب المقص رئيس الخياطة، حيث يتم تفصيل الثياب والخلع الخاصة بالوزراء والضيوف، ومنها توزع الملابس المختلفة لطوائف الموظفين.

وقد رسم الرحالة ناصر خسرو (١٠٠٤ – ١٠٨٨م) صورة صادقة لصناعة النسيج في العصر الفاطمي يظهر من خلالها مدى التقدم في هذه الصناعة. وقد وصل إلينا من المنسوجات الفاطمية ما يعزز أقوال المؤرخين والرحالة، إلا أن معظم ما وصلنا منها عبارة عن قطع غير كاملة قام بقصها القائمون على الحفائر، ومن خلالها تعرفنا على دور الطراز المكتوبة في أشرطة الطراز، وكذلك الأساليب الزخرفية وطرق الصناعة.

ومن التقاليد الإسلامية التي ساهمت بشكل مباشر في الارتقاء والازدهار بمستوى صناعة النسيج في مصر تصنيع كسوة الكعبة بها، كما ساعدت جهود المصانع الأهلية

• عميد المعهد العالى للسياحة والفنادق بالإسماعيلية "إيجوث" سابقاً

المنارة للاستشارات
www.

على اتساع نطاق فن صناعة المنسوجات، والتي كان الحكام يستخدمونها لأغراض سياسية، فيما عُرف بنظام منح الخلع في المناسبات المختلفة، فكان الحكام يرتدون هذه المنسوجات ويمنحونها كهدايا للأمراء والأصدقاء، وكانوا يخلعون علي بعض أفراد رعيتهم من تلك الملابس وتسمي " الخِلْعَة"

ومن أهم أسباب ازدهار وانتشار المنسوجات في العصر الفاطمى هو حب مظاهر الأبهة على خلفاء وأمراء المسلمين الذين حرصوا على ارتداء واقتناء الملابس الحريرية الفاخرة، وزاد الاهتمام بخامة الحرير التي أصبحت لها الصدارة بعد أن كانت في بادئ الأمر عكس ذلك، وخصوصا في زمن الخلفاء الراشدين، وذلك لحياة الزهد والتقشف والبعد عن مظاهر الترف ولأبهة آنذاك.

وفي عهد الخلفاء الفاطميين ، اكتسبت الأقمشة المصرية استحسانًا عالميًا؛ لجودتها وجمالها، وكان ذلك نتيجة لمشاركة الدولة في الرقابة على الخامات، وبناء المصانع الخاصة والعامة، وضمان معايير الجودة. وأصبح الصوف في المرتبة الثانية أهمية بعد الكتان، كمادة خام واستخدم النساجون أنوالاً رأسية ونسجوا لُحمًا (خيوطًا عرضية أو أفقية) أكثر في الأقمشة؛ كنوع من الزخرفة، وكانت الأقمشة تزخرف بأشكال مطبوعة أو تطرز بخيوط من حرير، وضمت النقوش الخطوط العربية الزخرفية الفنية والأشكال النباتية والهندسية؛ وكذلك رموزًا تجريدية نباتية وآدمية وحيوانية

المحور الأول:

يتطرق المحور الأول إلى الدراسة الوصفية للقطع الثلاث دراسة دقيقة فى ضوء الزخارف والكتابات على بعض القطع أما القطع التى لاتحمل كتابات تشير إلى تأريخها فسنحاول فى الدراسة التحليلية أن نؤرخها بمقارنة ماتحمله من زخارف متنوعة بأخرى مؤرخة.

المحور الثانى:

يتطرق المحور الثانى إلى دراسة تحليلية لكل ماتحمله القطع الثلاث من زخارف متنوعة سواء كانت نباتية أو حيوانمية أو هندسية وتأصيلها ، وأيضا أنواع الخطوط التى تحملها الكتابات وكذلك تحليل النص للوصول إلى بعض الحقائق التاريخية التى تميط اللثام عن بعض الأحداث التاريخية التى لم يذكرها المؤرخون كما أنها تصحح بعض الأخطاء التاريخية .وتضيف حقائق تاريخية أغفل عنها المؤرخون .

المنارة للاستشارات
www.

الدراسة الوصفية:

لوحة رقم (١) محفوظة فى متحف النسيج فى شارع المعز.سجل رقم ٣١٩
قطعة من الحرير المصبوغ باللون الأسود عليه تصميم زخرفى منسوج بالحرير الدهبى عبارة عن ثلاثة أشرطة الأوسط عبارة عن شريط عليه زخاف طيور يحف به من الجانبين سطرين متعاكسين من الكتابة الكوفية ، وتقرا الكتابة كالآتى:

السطر الأول العلوى:

" فتح قريب لعبد الله ووليه نزار أبى منصور العزيز بالله أمير المؤمنين صلوات الله عليه"

السطر السفلى:

....ه الله وفتح قريب لعبد الله ووليه نزار أبى منصور العزيز بالله أمير المؤمنين صلوات الله عليه".

السطر الأول العلوى:

" فتح قريب لعبد الله ووليه نزار أبى منصور العزيز بالله أمير المؤمنين صلوات الله عليه"

السطر السفلى:

....ه الله وفتح قريب لعبد الله ووليه نزار أبى منصور العزيز بالله أمير المؤمنين صلوات الله عليه".

ويقرأ السطر السفلى عكس السطر العلوى أى أن قواعد الحروف فيها متقاربان يفصلهما شريط زخرفى كما سبق القول بينما رءوس حروف السطرالعلوى متجهه إلى الشمال ورءوس حروف السطرالسفلى متجهه إلى الجنوب ولايمكن أن يقرا إلا سطر واحد فقط فى آن واحد من غير تغيير موضع القطعة. وقد أمدتنا الحفائر الأثرية فى مصربقطع من النسيج يختلف فيها وضع السطرين عن الترتيب السابق ذكره إذ نجد السطرين فيها متوازيين تماما ويمكن أن يقرأ معا فى آن واحد دون تغيير فى موضع القماش.

وقد كشف البحث الأثرى عن قطعة أندلسية تزدان بشريط جميل من الزخرفة يحف به من أعلى وأسفل سطر من الكتابة الكوفية الذى يختلف نظام وضع سطرى الكتابة عن النظامين السابقين إذ نلاحظ أن رءوس الحروف تتجه فى السطرين إلى شريط الزخرفة بينما قواعدها فى إتجاه مضاد فبينما قواعد أحدهما إلى الجنوب إذ بقواعد الآخر إلى الشمال، ولا يمكن أن يقرأ إلا سطر واحد فى آن واحد بدون تغيير لموضع القطعة. ولعل هذا الترتيب من مميزات منسوجات الأندلس الإسلامية

أما المنطقة الوسطى عبارة عن معينات متصله بعضها ببعض نسج بداخلها تصميم زخرفى على شكل طيور تشبه البط متقابلة ومتدابرة منسوجة باسلوب ركيك بعيد عن الطبيعة لم يراع الفنان قواعد التشريح، وقد استخدم النساج اللون الأزرق واللبنى وحدد الرسوم الزخرفية باللون الأسود حتى يبرز الزخارف .

المنارة للاستشارات
www.

وتنتهى حروف الكتابات بزخارف نباتية دقيقة على شكل أنصاف مراوح نخيلية. كاملة فى الحروف التى تأخذ شكل البجعة أما الحروف المائلة نجد انصاف المراوح النخيلية صغيرة وهذا الطراز من الخط يسمى الكوفى المورق ويعتبر من الخطوط التى شاع إستخدامها على العمارة الإسلامية فى العصر الفاطمى ونجدها أيضا على الفنون التطبيقية.

أما المنطقة الوسطى عبارة عن زخارف جامات بداخلها زخارف طيور تشبه البط متقابلة ومتدابرة منسوجة باسلوب ركيك بعيد عن الطبيعة لم يراع الفنان قواعد التشريح وقد استخدم النساج اللون الأزرق واللبنى وحدد الرسوم الزخرفية باللون الأسود حتى يبرز الزخارف .

لوحة رقم (٢) محفوظة فى متحف النسيج بشارع المعز سجل رقم ٣٢١.

قطعة من الكتان يتوسطها شريط على أرضية حمراء مطرز عليها زخارف عبارة عن حيوانات على شكل أسد متقابلة ومتدابرة بينهما شجرة الحياة على شكل كأس ونلاحظ أن بعض الحيوانات ذيلها على شكل حرف " اس " والبعض الآخر ذيلة على شكل فرع نباتى ،ويتدلى من فم الحيوانات فرع نباتى. والقطعة بحالة سيئة ، ومهلهلة. ولايوجد على القطعة أى كتابات تدل على صاحبها أو إسم دار الطراز أو نوع الطراز ويمكن أن نصل إلى تاريخ لهذه القطعة فى الدراسة التحليلية من خلال مقارنتها بقطع مؤرخة تتشابه معها فى الزخارف.

لوحة رقم (٣) سجل رقم ٣٢٤محفوظة بمتحف النسيج فى شارع المعز.

صنعت هذه القطعة من الكتان وهى عبارة عن شريط زخرفى مقسم إلى خمسة أشرطة الأوسط أكثر إتساعا ومطرز عليه زخارف هندسية عبارة عن أشكال سداسية متصلة محددة باللون الأسود والأبيض على أرضية زرقاء يتوسطها مربع باللون الأحمر، ويتصل بالأشكال السداسيةا مثلثات معدولة ومقلوبة ومتصلة باللون الأزرق،ونلاحظ أن المثلثات مختلفة الحجم والزخرفة بالتبادل احدهما بداخله زخرفة باللون الأبيض على ارضية حمراء تشبه حرف "م" باللغة الإنجليزية (M) والبعض خالى من الزخرفة. ويشغل الفراغ بين المثلثات أشكال حلزونية باللون الأسود معدولة ومقلوبة وأشكال جامات محددة باللونين الأسود والأزرق يتوسط الجامات حيوانات على شكل أرانب متقابلة ومتدابرة باللون الأبيض ومحددة باللون الأسود ،على أرضية حمراء ، ولم يراع الفنان النسب التشريحية فى تطريز الأرانب ولكنه تعمد تحديد الزخارف باللون الأسود حتى تظهر بصورة قوية نتيجة التضاد فى الألوان ، وتظهرزخرفة الأرنب مكررة وهى تعدو بخطوه رشيقة ونجح الفنان فى إبراز حركات الأرانب بشكل قريب من الطبيعة، وتتتميز الأرانب بأذنين كبيرتين وكأنهما يطيران فى الهواء من شدة القفز.

ويحيط بالشريط الأوسط إطار من أعلى وأسفل منسوج عليه زخرفة نباتية عبارة عن ورقة عنب ثلاثية الفصوص باللون البنى على ارضية سوداء ونلاحظ أن الفنان

المنارة للاستشارات
www.

حرص على اتصال الأوراق بعضها ببعض حتى تتناغم الزخرفة،ويحيط بالأشرطة الثلاثة شريطين مطرز عليهما زخرفة عبارة عن ورقة عنب ثلاثية الفصوص باللون الأزرق يخرج منها فروع باللون الأسود داخل حرف كوفى زخرفى على شكل حرف "ميم " مكررة. باللون الأحمر.، ويظهر الحرف بشكل مكرر كوحدة زخرفية ليس لها معنى ونلاحظ أن القطعة بحالة سيئة وفقدت بعض الأجزاء منها ويوجد قطعة فى زكى حسن تشبهها تماما مؤرخة بنهاية القرن الخامس الهجرى (١١)م ص٣٥٥. شكل .٢٨٧. وبالتالى يمكن أن نؤرخ القطعة بنفس التاريخ

اسلوب الصناعة:

بفحص القطع موضوع الدراسة عن طريق إستخدام الميكرسكوب (USB) تبين أن أسلوب التركيب النسجى الزخرفى للقطع موضوع الدراسة يعتمد على النسيج السادة ١ على ١ والأطلس.وكانت أبسط الطرق للحصول على المنسوج هو نسيج السادة وهو الأكثر انتشارًا، وينشأ نسيج السادة عن تقاطع خيوط السدى واللحمة، وذلك على النول البسيط سواء الرأسي أو الأفقي، ثم ابتكرت أنواع مختلفة من الطرق الصناعية الأخرى مثل: نسيج الزردخان، والدمشقي، والمبطن من اللحمة واللحمات الزائدة، والديباج، وهي طرق مركبة يلزمها النول المركب الذي يتكون من عدة درأت، ويتطلب مهارة فائقة وعددًا أكبر من الصناع.

وإستخدام الخيوط بسمك متنوع ومغزوله بطريقة الأنوال اليدوية، وأن اللحمة غير ممتدة فقد إستخدم النساج طريقة التابسترى فى تنفيذ الزخارف ويعتبر هذا النوع من النسيج هو أكثر الأنواع إنتشاراً ، ويعتبر أول التراكيب النسجية التى أستعملت فى صنع الأقمشة ، والأساس الذى قامت عليه التراكيب النسجية الأخرى التى استحدثت فيما بعد ، وطريقة النسيج السادة معروفة منذ أمد بعيد وهى عبارة عن تقاطع خيوط السداة مع اللحمة تقاطعاً منتظماً بحيث يؤدى إلى إختفاء فريق من خيوط السدى تحت خيوط اللحمة وظهور الفريق الأخر فوقها وبالعكس فى اللحمة التى تليها وهكذا. وإعتمد على الوان براقة مثل الآصفر والأخضر والأسود والكافيه والأزرق والتركواز فى القطعة رقم (١) بينما فى القطعة رقم (٢) إعتمد على اللون الأحمر بشكل أساسى فى رسم الأرضية فى حين رسم الحيوانات باللونين الأزرق والأصفر وإستخدم نفس التقنية فى طريقة الصناعة كما سبق القول، ويبدو أن هذه الطريقة هى من اكثر الطرق التى كانت متبعة فى صناعة النسيج فى العصر الفاطى، أما فى القطعة رقم (٣) إستخدم النساج اللون الأحمر والأزرق والأسود خاصة فى تحديد الرسوم كما استخدم الكافيه .

المنارة للاستشارات
www.

الدراسة التحليلة:

المواد الخام:

الكتان:

يقع الكتان فى المرتبة الأولى فى صاعة المنسوجات فى العصر الإسلامى بشكل عام وفى العصر الفاطمى بشكل خاص فقد عرفت مصر الفرعونية نبات الكتان وتمرست فى صناعته حتى بلغ من الدقة فى الصناعة والجودة درجة عاليه [١] وقد ظل الكتان هو المادة الرئيسية فى صناعة المنسوجات فى العصر الفاطمى فى مصر خاصة فى مصر الشماليه والوسطى، وهذا يفسر لنا أسباب تمركز صناعة النسيج فى هذه المناطق بالذات خاصة فى مدن تنيس[٢] ودمياط[٣] ودبيق وشطا [٤] والإسكندرية [٥] ، وتونه [٦] والتى كان لهذه المدن شهرة واسعة فى صناعة المنسوجات المختلفة فكانت كسوة الكعبة [٧]، مثار إهتمام الخلفاء الفاطميين فمنذ أن وطأت أقدام الخليفة المعز

---

(١) سعاد ماهر : الفنون الإسلامية الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٨٦،ص ٦٤

(٢) تنيس: بكسرتين وتشديد النون ، وياء ساكنة ، السين مهملة وهى جزيرة فى بحر مصر قريبة من البر مابين الفرما ودمياط.... وبها تعمل الثياب الملون والفرش والقلمون وهو نوع من الثياب يتغير لونه بتغير ساعات النهار وقد ضربت شهرته فى الآفاق.
كتاب الإستبصار فى عجائب الأمصار، نشره وعلق عليه سعد زغلول عبد الحميد بغداد، دار الشئون الثقافية العامة ،١٩٨٦،ص٨٧،

(٣) ينسج القصب الأبيض فى دمياط ويتنسج خاصة فى مصانع السلطان لايباع ولا يعطى لأحد .وقد سمعت أن ملك العجم أرسل عشرين الف دينار غلى تنيس ليشترى له بها حلة من الكسوة السلطانية وظل الرسل بضع سنين ولم يستطيعوا أن يشتروها أنظر: ناصر خسرو (أبو معين ناصر خسرو العتاويانى المروزى: سفر نامة، تحقيق يحى الخشاب، الهيئة المصرية العامة للكتاب القاهرة،١٩٩٣، ص٩٢ .

(٤)شطا : بليدة بمصر تنسب إليها الثياب الشطوية وهى على مسافة ثلاثة أميال من دمياط على ضفة البحر ، وتشتهر هى ودمياط بعمل الأثواب الرفيعة التى يبلغ ثمن الثوب منها الف درهم ولاذهب فيه . ياقوت الحموى لمزيد عن مراكز صاعة النسيج اقرأ المقدسى(شمس الدين أبو عبدالله محمدبن ابى بكر)"ت ٣٧٧هـ / ٩٨٧م"ص٢٠٢؛ ابن حوقل :(أبو القاسم محمد بن حوقل البغدادى: صورة الأرض ، ١٤٩- تخصصت كل مدينة من مدن مصر فى صناعة نوع معين من النسيج إشتهرت به فنجد فى دميرة وتونه صناعة كسوة الكعبة بينما فى شطا النسيج الشطوى الراقى وفى دبيق صنعت العمائم المذهبه.انظر المقريزى الخطط، ج١، ص١٨١؛

(٥)الإدريسى : نزهة المشتاق فى إختراق الآفاق ، ليدن، ١٨٦٤، ص ص ١٥٦-١٥٧

(٦) م.س.ديماند: الفنون الإسلامية ، ترجمة أحمد محمد عيسى، دار المعارف القاهرة ط١، ١٩٥٤، ص٢٥٠

(٧)ابراهيم حلمى: كسوة الكعبة المشرفة وفنون الحجاج ، ، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والإجتماعية، ط١، ١٩٩٤.ص،٦٢؛يوسف أحمد: المحمل والحج: جزء١،مطبعة حجازى ،القاهرة،

المنارة للاستشارات
www.

لـدين الله الفـاطمى (٣٦٢-٣٦٥هـ / ٩٧٢-٩٧٥م) أرض مصـر حـرص علـى بسـط نفوذه فى بلاد الحجاز إذ فطن الفاطميون أن من يسيطر على الحرمين الشريفين يتمتع بالزعامة الروحية فى العالم الإسلامى أجمع ويكسب خلافته قوة أمام العالم الإسلامى، هذا بجانب أنها تدعم قوتهم أمام الشعوب التى يحكمونها. [٨].وكذلك الخلع التى إعتاد االخلفاء الفاطميين أن يخلعوها على الأمراء والوزراء وكبار رجال الدولة تشريفاً لهم وإظهار رضائهم عنهم وإقرارهم فى مناصبهم دفعت بالخليفة المعز لدين الله أن يولى دور الطـراز جـل عنايتـه.[٩] ، وصـارت دور النسـيج تسـمى بـدور الطـراز وصـار المشـرف علـى هـذه الـدور يسـمى صـاحب الطـراز[١٠]يحظـى بمكانـة عاليـه ويسـقبل إستقبال رسمى مثلما يستقبل السفراء [١١]

١٩٣٧ص٢٤١ ؛ عاصم رزق: الفنون العربية الإسلامية فى مصر ، مكتبة متبولى ،٢٠٠٦، ص٢٩٩.

(٨)حسن ابراهيم حسن: تاريخ الدولة الفاطمية فى المغرب ومصر وسوريا ، وبلاد العرب، الطبعة الثانية، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة ١٩٥٨، ص٢٣٧؛عبد الناصر ياسين: الفنون الإسلامية فى مصر منذ الفتح الإسلامى حتى نهاية العصر الفاطمى، (دراسة أثارية حضارية للتأثيرات الفنية الوافدة ،ج١،دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر ، الاسكندرية، ط٢، ٢٠٠٢،ص٣٦

(٩)بلغ حرص الخليفة المعز على النهوض بصناعة المنسوجات أن جعل كل ماهر فى صنعته صانعا للخاص وأفرد لهم مكاناً برسمهم كما شرط على ولاة الأعمال عرض أولاد الناس بأعمالهم، فسيروا إليه بعضهم فأفرد لهم دوراً خاصة وأطلق على هؤلاء صبيان الحجروكانوا لايستطيعون الخروج مطلقاً من القاهرة إلا من خلال أمر خلافى يؤمنهم وكذلك من خلال حالة إلتماس يرفع للخليفة تؤكد هذه الحقيقة ، ووصل المر أن أحدهم كتب يشكو بمرارة أنه غير قادر على المشاركة فى الحياة الإجتماعية والدينية وتؤكد اوراق الجنيزة هذا الإتجاه. انظظر : المقريزي: الخطط، ج١، ص٤٤٣؛عن اوراق الجنيزة أنظر: GoiteinS.D.A;Mediterranean Society los Anggels, 1967,p82. Pp362- ؛ ؛المقريزى: الخطط، ج١، ص٤٤٣366

(١٠)كان لفظ طراز يعنى فى أول الأمر الكتابة الزخرفيه التى توجد على الأقمشة وهو لفظ أعجمى مأخوذ من كلمة "طرازيدن " ومعناها التطريز ثم إزداد مدلول كلمة طراز لتسجيل المكان أو المصنع الذى نسجت فيه ثم أصبح يدل على ملابس الخليفة ، أو السلطان أو الحاشية، وقد عرف العالم الإسلامى فى العصور الوسطى نظاما خاصا فى مصانع النسيج، فكانت هذه المصانع حكومية بحتة وتحت رقابة حكومية شديدة ،ويبدو أن إحتكار الحكومات صناعة النسيج لم يبدأ فى العصر الإسلامى ، فقد كان معروفا إلى حد ما فى مصر الفرعونية وفى إيران وبابل وآشوروبيزنطة وعلى كل حال إنتشر فى جميع الأقطار الإسلامية. سعاد ماهر: النسيج الإسلامى، القاهرة، ١٩٧٧، ص٢٥؛ -زكى حسن : الفنون الإسلامية ، ص٣٦٤؛ حسن الباشا:موسوعة العمارة والآثار والفنون الإسلامية، المجلد ٢، ٤، اوراقشرقيه،ط١، ١٩٩٩،ص ١٣٦؛ زكى حسن :الفنون الإسلامية،٣٦٤.؛ سعاد ماهر: الفنون الإسلامية، ص٧٠؛ ناريمان عبد الكريم أحمد : دراسات فى تاريخ مصر الإسلامية ، اهيئة المصرية العامة للكتاب، ٢٠٠٧،ص١٧٤.

(١١)المقدسى : المرجع السابق:ص ٤٢٣؛ آدم متز: المرجع السابق، ج٢، ص٣٤٨؛

المنارة للاستشارات
www.

وقد بلغ من شهرة هذه المدن المصرية التى إشتهرت بصناعة الثياب من الكتان أن أكبر مدينة بفارس لصنع ثياب الكتان مدينة كازرون تسمى دمياط "الأعاجم" [١٢] تشبها بمدينة دمياط بمصر لما وصلت إليه منتجات هذه المدينة من الفخامة[١٣]وكانت الأقمشة بفارس هى الأنواع المصرية من الدبيقى والشرب والقصب[١٤]، مما يؤكد الصلة الوثيقة بين مصر وفارس فى أوائل العصر الفاطمى[١٥].وبلغت شهرة المنسوجات الفاطمية الآ فاق ورغم الإختلاف المذهبى بين الخلافة الفاطمية الشيعية والخلافة العباسية السنية فإن الأدلة المادية تؤكد وجود صلات حضارية بين البلدين فقد وجد قطعة من الكتان ورد عليها طراز من الكتابة فى سطرين متعاكسين تفيد أن القطعة قد صنعت للخليفة العباسى المطيع (٣٣٤-٣٦٣هـ / ٩٤٦-٩٧٤م) فى طراز الخاصة بشطا فى سنة تسع وخمسين وثلاثمائة[١٦]

الحرير:

وكانت صناعة المنسوجات الحريرية معروفة فى الصين منذ ثلاثة آالف سنة قبل الميلاد عرفت مصر صناعة الحرير منذ عصر البطالمة ن وكانت من أهم السلع التجارية فى الإسكندرية ، واستمر الحال على ذلك حتى العصر الرومانى[١٧]وكانت الأقاليم البيزنطية فى الشام وآسيا الصغرى تضم قبل الإسلام مراكز هامة لصناعة النسيج من الحريرالممتاز وزخرفتها بالرسوم الجميلة[١٨]وقد إزدهرت صناعة المنسوجات الحريرية فى مصر منذ النصف الثانى من القرن الرابع الهجرى عندما أنشأ الوزير يعقوب بن كلس داراً لصناعة الديباج والحرير برسم البلاط الفاطمى[١٩]كما شجع الخليفة العزيز بالله على إنتاج نوعين جديدين من النسيج ، النوع الأول هو العتابى [٢٠] والثانى مايسمى بالسقلاطون،وينسب الأول إلى مدينة العتابى ببغداد والثانى ينسب إلى بلاد الروم.

وقد حرص الفاطميون أن يظهروا امام أعين الشعب بمظهر الثراء الفاحش كنوع من الدعاية للمذهب الشيعى لانهم يعلمون أن الشعب المصرى يعتنق المذهب السنى لذا

---

[١٢]لمزيد من التفاصيل انظر: زكى محمد حسن : كنوز الفطميين،دار الرائد العربى،بيروت – لبنان ،بدون تاريخ، ص ص ١١٢-١١٣

[١٣]السيد طه السيد ابو سديرة: الحرف والصناعات فى مصر الإسلامية، ص٦٣

[١٤]فبيت جاستون: دليل موجز لمعروضات دار الآثار العربية ، ص٨٥.

[١٥]عبد الناصر ياسين: الفنون الزخرفية، ص ص ١٢٩-١٣٢.

[١٦]انظر آمال العمرى: بحث بعنوان" دراسة على قطعتين جديدتين من النسيج بمتحف الفن الإسلامى" دراسات آثارية إسلامية ، المجلد الرابع ، القاهرة، ١٩٩١، ص١٣، لوحة ٢

[١٧] سعاد ماهر:الفنون الإسلامية ، ص٦٨.

[١٨] زكى محمد حسن ، فنون الإسلام، دار الرائد العربى، القاهرة-بيروت(ب-ت).ص٣٤٥.

[١٩] المقريزى الخطط ،ج٢، ص٢٣٩.

[٢٠]عبد العزيز مرزوق: الزخرفة المنسوجة، ص٥٤.

المنارة للاستشارات
www.

إبتكروا طريقة جديدة للدعاية للمذهب الشيعى فإستخدموا المنسوجات وذلك من خلال وضع رقعة من ديوان الإنشاء موجهه إلى صاحب الكسوة تبين فضائل الدولة الفاطمية على رجالها وإنعامها عليهم وحقها فى إخلاصهم وطاعتهم له[٢١]لذا حرصوا على أن تكون المنسوجات على درجة عالية من الجودة والرقى فأكثروا من إستخدام الحرير، فجلبوا الحرير من الهند والصين حتى ينافسوا العباسيين فى بغداد[٢٢]وإزداد إستخدام الحرير بكثرة حتى أصبح يملأ الثوب كله فى العصر الفاطمى [٢٣].

الزخارف:

تنوعت الزخارف على القطع موضوع الدراسة فظهرت الزخارف الكتابية والزخارف الحيوانية والزخارف النباتية والزخارف الهندسية وهذه الزخارف كانت هذه الزخارف هى العناصر الرئيسية على جميع الفنون التطبيقية بكل أنواعها. و قد أثرت الفنون البيزنطية فى الفنون الإسلامية بحكم تبعيتها السياسية للإمبراطورية البيزنطيه قبل الإسلام فقلد الأقباط الأساليب الزخرفية التى كانت سائدة على منسوجات البيزنطيين، فنقلوا عنهم تصميمات زخرفية قوامها دوائر متقاطعة أو متماسة أو معينات متجاورة[٢٤]وهى التصميمات التى ظلت متبعة فى زخرفة المنسوجات فى العصر الفاطمى .

أما المصدر الثانى: الفنون الإيرانية[٢٥]الذى إعتمد عليه النساج القبطى وظلت مستمرة فى عمل التصميمات الزخرفية الفاطمية حيث إرتبطت معها مصر بعلاقات تجاريه ، كما كان لمنسوجاتها شهرة عالمية واسعة ، فإتدفع النساج المصرى يقلد طرقهم فى زخرفة المنسوجات رغبة فى الكسب وترويجاً لما تنتجة أنوالهم فأخذوا عنهم فكرة الأشرطة الأفقية التى تمتد بطول القماش وقد لاقت هذهالتصميمات قبولاً لدى النساج المسلم لانها تتناسب مع التصميم الزخرفى الذى يعتمد على شريط من الزخارف التى تضم اشكال طيور او حيوانات داخل أشكال هندسية من معينات او اشكال بيضية أو سداسية متشابكة يحف بها من الجانبين سطران من الكتابة بالخط العربى تضم إسم الخليفة او الوزير ومكان الصناعة ونوع الطراز

---

(٢١) المقريزى : الخطط ،ج١،ص٤١

(٢٢) المرجع نفسه: ٦٤

(٢٣) عبد الناصر ياسين: الفنون الزخرفية الإسلامية فى مصر منذ الفتح الإسلامى حتى نهاية العصر الفاطمى،(دراسة آثارية حضارية للتأثيرات الفنية الوافدة، دار الوفاء الإسكندرية، جزئين، ط١، ٢٠٠٢، ص٥٧٩.

(٢٤) عبد العزيز مرزوق: الزخارف المنسوجة، ص٨٠.

(٢٥)عبد العزيز مرزوق: الزخارف المنسوجة،ص٨١

المنارة للاستشارات
www.

الزخارف الكتابية:

اصبحت الزخارف الكتابية من أبرز الفنون الزخرفية على جميع الفنون التطبيقية، وعلى جميع العمائر الإسلامية ،فقد وجد الفنان المسلم ضالته المنشودة فى الزخارف الكتابية بعد تحريم الإسلام للتصوير كماورد ذكرها فى القرن الكريم عندما أقسم الله بالقلم فقال عز وجل فى محكم آياته" ن والقلم ومايسطرون " [٢٦]وكان الدافع وراء عناية المسلمين بالخط العربى عناية فائقة أنه الوسيلة الوحيدة لحفظ القرآن الكريم وتدوينة ولأنه إرتبط أيضا فى أذهان المسلمين بالمصحف الشريف وللمصحف مكانه غاليه فى نفوس المسلمين فإعتنى الفنان المسلم بكتابته وتنميقة وتذويقة خاصة فى العصر الفاطمى [٢٧]أشد العناية وفضله على العناصر الزخرفية الأخرى وأصبح هو العنصر الرئيسى فجعل له مظهراً فخماً رائعاً

ويعتبر الخط الكوفى هو الخط الذى استخدم فى الكتابات الرسمية على العمائر والتحف مثل الخزف ا. أو الخشب أو المعادن وغيرها من أنواع الفنون. وإبتكر منه عدة أواع منها االمورق وهو الخط الذى استخدم فى ططراز القطعة رقم (١).

فأبدع الفنان فى كتابة الحروف خاصة أن الحروف العربية تتميز بالليونه والحيوية ومافيها من تنوع فى الوصل والفصل والمد والثنى والتقوير والتقويس فساعد الفنان أن يتلاعب برسم الحروف فيشكل منها لوحة فنية رائعة يصعب أحياناً قراءتها أو تكرار لكلمة واحدة كما ظهر لنا فى اللوحة رقم٣ محل الدراسة .

يتجلى لنا فى النص الذى ورد على اللوحة رقم (١) فى القطعة رقم ٣١٩ وهو كالتى" فتح قريب لعبد الله ووليه نزار أبى المنصور الإمام العزيز بالله أمير المؤمنين صلوات الله عليه"

ففى هذه القطعة نرى التاء فى كلمة" فتح " والياء فى كلمتى" قريب" "وأمير" والنون فى كلمة "نزار " "والمنصور" والنون الأولى فى كلمة "المؤمنين" كلها إرتفعت هاماتها إلى أعلى لتكون على مستوى اللآم ويتحقق بذلك التناسق الكامل بين كل الحروف ، والواو فى كلمة "المنصور" "والزال " الأولى فى كلمة "العزيز" والنون الأخيرة فى كلمة " المؤمنين قد أستدارت نهايتها ثم صعد بها النساج بميل إلى أعلى وإنتهت هناك بشكل يشبه عنق البجعة أما الدال التى نراها فى كلمة" لعبد " فقد أضيف إليها خط مائل تنتهى بمثل هذا الزخرف الدال فى كلمة "لعبد" والواو فى كلمة "المنصور" والزال فى كلمة " العزيز" والنون فى نهايى كلمة المؤمنين،

---

[٢٦]القرآن الكريم: سور القلم رقم (٦٨) ، آيه (١) الجزء ٢٩ ، مكيه

[٢٧] عبد العزيز مرزوق :الزخرفة المنسوجة/ ص٩٥ ؛عفاف صبرة، مصطفى الحناوى ، قدرية توكل: دراسات فى الحضارة الإسلامية ج٢ العلوم والفنون،مكتبة الرشد ، المملكة العربية السعودية،٢٠٠٥،ص٢٦٦

المنارة للاستشارات
www.

وإنتهت الحروف الآتية على شكل زخرفة نباتية دقيقة من أنصاف مراوح نخيلية[٢٨].

والنص الذى ورد على القطعة رقم (١) موضوع الدراسة يضم كنية الخليفة الفاطمى العزيز بالله (٣٦٥-٣٨٦هـ)هكذا"أبو منصور نزار العزيز بالله أمير المؤمنين" وقد وردت نفس الكنية مع إسم الخليفة العزيزبالله على دنانير مسجل علي الظهر" أبو منصور نزار العزيز بالله امير المؤمنين " [٢٩] وتعتبر أقدم قطعة قماش إسلامية تزدان بزخرفة منسوجة بخيوط الذهب تحمل إسم الخليفة العباسى المطيع لله (٣٣٤-٣٦٣هـ)ومحفوظة فى متحف المتروبوليتان فى أمريكا ، ورقعتها من الكتان ومنسوجة بالحرير الأسود ونهاية بعض الحروف منسوج بخيوط الذهب [٣٠] والخليفة المطيع العباسى معاصر للخليفة العزيز الفاطمى

و نفذت نهايات الزخارف الكتابية على القطعة محل الدراسة بخيوط الذهب وقد ازدهر هذ النوع من الزخارف على انواع المنسوجات الفاطمية [٣١] ويحتفظ متحف الفن الإسلامى بالقاهرة بقطعة فاطمية سجل رقم ١٣٢٢١ تحمل إسم الخليفة الفاطمى الحاكم بأمر الله(٣٩٦-٤١١هـ) [٣٢] وورد فى أحد المراجع أن هذه القطعة هى أقدم القطع المزخرفة بالحرير فى العصر الفاطمى [٣٣]، ولكن القطعة محل الدراسة والتى تحمل إسم الخليفة العزيز تعتبر أقدم القطع التى نسجت زخارفها بالحرير وخيوط الذهب.

وكان استخدام الذهب أو الفضة فى نسج إسم الخليفة على الطراز له مغزى فهو يدل على المكانه الرفيعة التى يحتلها الخليفة ودليلاً على أنها صنعت فى عهده ووثيقة دامغة لمن خلعت عليه تدل بنوعها على درجته ومنزلته، وتشير إلى رضاء الخليفة عنه[٣٤] ولذا حرص الخلفاء الفاطميون على وضع ضوابط لصناعة النسيج من الذهب

---

(٢٨) عثر فى ضريح المنصور قلاوون على إفريز من الخشب محفور عليه زخارف قوامها فروع نباتية متصلة وأنصاف مراوح نخيلية ولكن طراز زخارفه يشهد أنها ترجع إلى العصر الفاطمى ومن المعروف أن مجموعة قبوون بنيت على أنقاض القصر الغربى. لمزيد من التفاصيل انظر زكى حسن: فنون الإسلام ، ص٤٥٥.

(٢٩) عاطف منصور : موسوعة النقود فى العالم الإسلامى، ج١، نقود الخلافة الإسلامية ، دار القاهرة للنشر والتوزيع، القاهرة ٢٠٠٤، ص ص ٣٥٢-٣٥٣.

(٣٠)محمد عبد العزيز مرزوق: الزخرفة المنسوجة ص ص -١٠٧.

(٣١)زكى حسن : كنوز الفاطميين، ص١٢٣

(٣٢)عبد الناصر ياسين: المرجع السابق، ٥٨٧

(٣٣)عبد الناصر ياسين : الفنون الزخرفيه، ٣٥٤.

(٣٤) ابن خلدون : مقدمة بن خلدون ، ص ص١٨٦- ١٨٧؛ زكى حسن:كنوز الفاطميين ،ص١١٧.

المنارة للاستشارات
www.

حتى بلغت أقصى درجات التطور لم تشهده مصر طوال عصورها السابقة فصارت تعبر عن المكانة الإجتماعية والوظيفة السياسية [٣٥]
وإستعمال الذهب في النسيج قديم فقد استخدم فى نسيج ماقبل الميلاد [٣٦] كما ورد ذكره فى التوراة [٣٧]، ومن المحتمل ان، قدماء المصريين هم أول من تمكنوا من صنع خيوط الحرير.
وهذه القطعة التى نسجت بإسم الخليفة العزيز بالله تميط اللثام عن كثير من المعلومات فهى تشير إلى اسم الخليفة ولقبه وكنيتة ابى نزار، فكان للكتابات المنسوجة معنى إقتصادى إذ كان الغرض منها ضبط ماتخرجه المصانع المختلفة فى مصر من أقمشة وتحقيق رقابه الحكومة على تلك الصناعة [٣٨]. كما انها تشير إلى تأثيرمن بيزنطة بعد الصلح الذى عقده الخليفة العزيز مع امبراطور الروم [٣٩] كما أنها تلقى الضوء على العلاقة بين الخلافة العباسية السنية فى بغداد والخلافة الفاطمية الشيعية فى مصر رغم الإختلاف فى المذهب وذلك من خلال القطعة التى نسجت للخليفة المطيع بالله العباسى والذى عاصر الخليفة العزيز كما سبق القول وهذه القطعة منسوجة من خيوط الذهب . وقد إشتهرت دور الطراز فى بغداد بصناعة منسوجات رقيقة الملمس نسجت من الحرير وخيوط الذهب عرفت باسم السقلاطون[٤٠] وقد شاع إستخدامه فى عهد الخليفة العزيز، وقد نسب هذا النوع من النسيج إلى أحد بلاد الروم.

التصميم الزخرفى:

تميزت القطع الثلاث موضوع الدراسة ان الزخارف التى نسجت عليها سواء كانت كتابية أوهندسية أو حيوانية المنسوجة أنها نفذت على شكل أشرطة طولية بطريقة التباسترى [٤١] التى شاع إستخدامها فى المنسوجات الإسلامية ، وقد فرضت هذه الطريقة فى نسج الزخارف ذات الطابع الإسلامى لأنها أنسب الطرق لوضع الكتابات

---

[٣٥] محمود عرفة محمود: الدوله الفاطمية فى مصر الحوال السياسية والنظم الحضارية ، دار الثقافة العربية، القاهرة (ب.د) ص ص٤٨٦-٤٦٩.
[٣٦] عبد العزيز مرزوق: الزخرفة المنسوجة، ص ١٠٦.
[٣٧] الإصحاح التاسع والثلاثون من سفر الخروج الفقرات ١،٢،٣.
[٣٨] حسن الباشا وآخرون: القاهرة ، تاريخها ، فنونها، مطابع الأهرام، ١٩٧٠، مفال عبد الرحمن فهمى : النسيج ،ص ؛ زكى حسن: كنوز الفاطميين، ص.١١٠.
[٣٩] عبد الناصر ياسين: المرجع السابق، ص٥٨٨
[٤٠] ديماند .م. س: المرجع السابق، ص٢٥٣
[٤١] اطلقت سعاد ماهر على طريقة التباسترى لفظ قباطى بينما عرفها عبد العزيز مرزوق بالزخرفة المنسوجة.لمزيد من المعلومات انظر: سعاد ماهر: الفنون الإسلامية، ص ؛ عبد العزيز مرزوق، الزخرفة المنسوجة ص٧٤.

المنارة للاستشارات
www.

العربية والزخارف فى أشريط طولية [٤٢] عكس ماكان يحدث فى زخرفة المنسوجات القبطية قبل الفتح الإسلامى والتى كانت توضع فى أشرطة رأسية وتنسج خارج الثوب، ثم تخاط بعد ذلك على الثوب [٤٣] ربما لأن الأشرطة الأفقية تنسج فى نفس الوقت مع نسيج الثوب فإن الزخارف المصاحبة لها جاءت أيضاً فى وضع أفقى لأنها أنسب من ناحية التنفيذ وأقدر على تحقيق الجمال الفنى، وبالتالى أصبح التصميم الأفقى هو أنسب التصميمات التى تتفق مع رغبة الخلفاء فى تسجيل إسم الخليفة ، او البلد التى نسجت فيه وتاريخ النسج [٤٤] وأحيانا إسم الوزير وهذايعكس التطور السياسى خاصة فى العصر الفاطمى الثانى عصر الإنهيار والذى حل فيها الوزير محل الخليفة فأصبح الخليفة يملك ولا يحكم، بينما مقاليد الحكم في يد الوزير وعرف هذا العصر بعصر الوزراء العظام [٤٥].

الزخارف النباتية:

إنتشر إستخدام الزخارف النباتية على جميع الفنون التطبيقية والعمائر الإسلامية وكانت االمنسوجات الفاطمية من أهم الفنون التى شاع فيها استخدام الزخارف النباتية وتحمل القطع محل الدراسة انواع من العناصر الزخرفية النباتية فظهرت انصاف المراوح النخيلية تزين هامات رؤوس الكتابه العربية على القطعة رقم ٣١٩ وتعتبر

---

[٤٢] تضاربت الأقوال بين العلماء والمؤرخين حول التغيرات التى طرات على طبيعة الزخارف فى المنسوجات افسلامية بعد الفتح الإسلامى والذى إختلف إختلافاً جوهرياً عن الأسلوب الذى كان متبعاً فى مصر فى العصر القبطى وأطلق عليه بعض العلماء لفظ إنقلاب فى التصميم الزخرفى ولمزيد من التفاصيل انظر عبد الناصر ياسين : المرجع السابق صص٥٦٩-٥٧١؛ عبد العزيز مرزوق: الزخرفة المنسوجة ص ص٦٥-٦٦.

[٤٣] سعاد ماهر: المرجع السابق، ص ؛ عبد الناصر ياسين، المرجع السابق.، ص ٥٧٠..

[٤٤] عبد العزيز مرزوق: الزخرفة المنسوجة، ص٨٤.

[٤٥]كان الخلفاء الفاطميين يسمحون أحياناً بكتابة إسم الوزير على الطراز إما تكريما له أوخشية منه وتسليماً بحقيقة واقعة هى إستيلاء الوزير على السلطان الفعلى فى البلاد وأصبح هو الحاكم الفعلى فى البلاد فيختار الخليفة أويعزله أو يقتله ليعين أخوه وظهرت قوة الوزراء فى فترة إنهيار الدولة الفاطمية وتولى خلفاء صغار السن وضعاف وتحكم الوزراء فى مقدرات الدوله ومن الأمثلة الخليفة العزيز وضع اسم وزيره يعقوب بن كلس وكذلك يظهر من قطعة نسيج محفوظة فى مكتبة الفاتيكان أن الوزير الأفضل حصل من الخليفة المستعلى بالله على مثل هذا الحق وسمى هذا العصر بعصر الوزراء العظام وظهر منذ عصر المستنصر بعد الشدة المستنصرية وإستدعاء بدر الجمالى ليعيد الأمن والأمان فى البلاد . يأذن عن عصر وزراء التفويض انظر عفاف صبرة، مصطفى الحناوى،الحضارة الإسلامية النظم، مكتبة الرشد بالمملكة العربية السعودية ٢٠٠٣، ص. ص٨٨-٩٠؛ زكى حسن: كنوز الفاطمين، ص١١٨. ناريمان عبد الكريم أحمد، دراسات فى تاريخ مصر الإسلامية ، (تاريخ المصريين)٢٦٦،الهيئة امصرية العامة للكتاب ،ص ص ١٩٠-١٩٢.

المنارة للاستشارات
www.

انصاف المراوح النخيلية من التعبيرات الزخرفية المهمة فى الفن الساساني [٤٦] والتى إنتشرت فى الفن الإسلامى ، ويمتاز الفن الساسانى بالتكرار والتماثل وهى ظاهرة تأثر بها الفن الإسلامى، والدليل على ذلك مانشاهده من زخارف جصية ترجع للقرنين الخامس والسادس الهجريين، وهى عبارة عن تيجان لأعمدة من الرخام عثر عليها فى الرقة عليها زخارف من مراوح نخيلية وأنصاف مراوح نخيلية واشكال حلزونية وهى زخارف وثيقة الصلة بزخارف الطراز الثالث فى سامرا [٤٧] على أن الطراز الرئيسى فى النحت فى العصر العباسى يتمثل فى الزخارف الجصية التى عثر عليها فى سامرا وانتشر فى مصر الطولونية وظهر فى مسجد أحمد بن طولون يزين إطارات النوافذ فى إيوان القبلة

وظهرت ورقة العنب الثلاثية المتصلة على القطعة رقم (٣) وهى من التعبيرات التى شاع إستخدامه على الفنون الإسلامية فقد استخدمت على الخشب على حشوة من القرن ٥هـ / ١١م محفوظة فى متحف كلية الآثار – جامعة القاهرة [٤٨] كما وجدت إفريز من الخشب بضريح الناصر محمد بن قلاوو ن كما سبق القول كما ظهرت على الروابط الخشبية تحت قبة جامع الحاكم [٤٩] ونجدها تزين طاقية محراب جامع الحاكم كما وجد هذا الطراز الزخرفى حول إطارات.نوافذ ايوان القبلة فى جامع الحاكم ايضا قطعة ٣٢٤.[٥٠] ، وظهرت الأشكال الحلزونية فى القطعة رقم (٣) أيضاً، محفوظة فى المتحف الإسلامى (ش ٣٧٥) [٥١] وظهر هذا الطراز من الزخارف على حشوة من الخشب من العصر الفاطمى ق٥هـ / ١١م ويمثل أسلوب سامرا الذى ساد فى العصر الفاطمى .

---

[٤٦] كان هناك علاقات تجارية بين مصر والساسان ، كما كان لمنسوجاتها شهرة عالمية واسعة ، وقد اقبل المصريين على تقليد طرقهم فى زخرفة المنسوجات رغبة فى الكسب وترويجا لما تنتجه أنوالهم فأخذوا عنهم تصميمات قوامها أشرطة أفقية تمتد على طول القماش .عبد العزيز مرزوق : الزخرفة المنسوجة، ص ٤٨١؛ نعمت إسماعيل علام: فنون الشرق الأوسط فى العصور الوسطى، دار المعارف، ط١٩٨٩،٥. ص١٢٩.

[٤٧] المراوح النخيلية وجدت على المنحوتات الجصية على تاج عمود من العصر العباسى محفوظ فى متحف المتروبوليتان بنيويورك (شكل ٥١٤)،وعلى (شكل ٥١٥) تاج عمود من الطراز العباسى محفوظ فى متحف المتروبوليتان بنيويورك انظر: زكى محمد حسن ، فنون الإسلام، دار الرائد العربى، القاهرة-بيروت(ب-ت).ص٦٢٢-٦٢٣. وظهرت المراوح النخيليةوالفروع النباتية المتصلة فى الأندلس على صندوق صغير من الخشب المصفح بالفضة المذهبة فى القرن الرابع الهجرى ١٠مومحفوظ فى كتدرائية جيرونا (شكل٤٧٢) .انظر زكى حسن فنون الاسلام ص ٥٨٧.

[٤٨] زكى حسن الفنون الإسلامية، ص٥٥٣،(ش٢٧٦).

[٤٩] المرجع نفسه،ص٤٥٥.

[٥٠] المرجع نفسه ص ٤٥٠.

[٥١] المرجع نفسه:٤٥٣.

المنارة للاستشارات
www.

شجرة الحياة (Home) :

ظهرت شجرة الحياة فى القطعة رقم (٢) حيث إعتاد النساج رسمها على النسيج فى العصر الفاطمى عندما كان يرسم مناظر للحرب أو الصيد وكانت تكرر بطريقة متعادلة حول محور عمودى يمثل حيوانان متقابلان أو متدابران تفصلهما شجرة الحياة وهى ترمز لديانة ذرادشت التى قامت فى بلاد الفرس وقد ورد ذكرها فى الكتاب المقدس لهذا الدين (الفستا)ويعتقد الفرس أن عصارتها تشفى أمراض الروح والجسد وكانوا يرسمونها محروسة بأسدين أو حيوانيين خرافيين [٥٢] وتعتبر شجرة الحياة من التأثيرات الفنية التى ظهرت فى العراق القديم ، وتطورت فى إيران وقد ظهرت على الفنون الإسلامية فى مصر قبل العصر الفاطمى ولكنها إنتشرت بكثرة على المنسوجات الفاطمية ، وإمتد تأثيرها على الزخارف فى صقلية حتى أصبحت من العناصر الزخرفية الرئيسية على المنسوجات الحريرية فى عصر النورماند وهذا بالطبع يرجع إلى وجود صلات سياسية وثقافية نتيجة خضوع صقلية للفاطميين قبل إستيلاء النورمانديين عليها سنة٤٦٤هـ / ١٠٧١م [٥٣] ويتجلى هذا التاثير بوضوح فى عباءة التتويج لروجر الثانى والتى تحمل عبارات عربية بالخط الكوفى ويتوسط العباءة شجرة الحياة [٥٤] أما الأشكال الحلزونية التى ظهرت بين الأشكال السداسية فى القطعة رقم(٣) فهى تمثل طراز سامرا وقد ظهرت على جميع الفنون الاسلامية فنراها على الخشب والنسيج والمعادن والخزف ومن أمثلتها خزف ذى بريق معدنى من مصر محفوظ فى فى متحف كلية الآثار جامعة القاهرة.حوالى القرن الخامس الهجرى/١١م شكل(١٧) [٥٥].

ويعتبر طراز سامرا من الطرز التى سادت العالم الإسلامى فقد إنتقلت من مركز الخلافة العباسية فى بغداد إلى جميع البلدان العربية وقد حملها أحمد بن طولون الذى نشأ فى سامرا ثم جاء ليحكم مصرفى سنة ٢٥٤هـ / ٨٦٨م بصفته نائبا عن زوج أمه (الباكباك) ثم نجح فى الإستقلال بمصر. فظهرت هذه العناصر الزخرفية منذ منتصف الق٣ هـ/٩م على جميع انواع العمائر والفنون كالتحف الخشبية والزخارف الجصية والخزف مع بعض التعديلات التى تتمشى مع طبيعة كل بلد

العصابة الطائرة :

ظهرت العصابة الطائرة تتطاير من أذن الحيوانات المرسومة داخل اشكال سداسية بشكل متصل فى القطعة رقم (٣) ، وتعد العصابة الطائرةٍ أحد العناصر الزخرفية التى ظهرت فى الفن الاسلامى فظهرت على الخزف ذى البريق المعدنى وعلى

---

(٥٢) عبد العزيز مرزوق: الزخرفة المنسوجة، ص٨٢. هامش(١).

(٥٣) حسن الباشا: فن التصوير، ص ص٨٢: ٨٤ ؛

(٥٤) عن عباءة التتويج .انظر: زكى حسن : فنون الإسلام شكل ٢٩٠، ص ٣٦١

(٥٥) حسن الباشا: التصوير الاسلامى ص٦٨.

المنارة للاستشارات
www.

المنسوجات والتحف المعدنية والخشبية . وانتقل العنصر الزخرفى من الفن اليونانى حيث جسدت العصبة على رووس الاباطرة السلوقيين [٥٦] والبطالمه [٥٧](شكل٨) من خلال وضع العصبة على رووسهم والتى جسدت على النقود السلوقية والبطلمية وكذلك على نقود الإمبراطوريه الرومانيه حيث وضع الأباطرة الرومان ٠(شكل٩) فى بعض الأحيان العصبة على رووسهم وكذلك ربط إكليل الغار فى نهايتة بالعصبة[٥٨]. وقد إستمر الأباطرة البيزنطيون فى استخدام العصابة الطائرة على نقودهم والتى ورثوها عن اليونان حيث كانت الإمبراطورية البيزنطية وريثة الإمبراطورية اليونانية [٥٩](شكل١٠).

يلاحظ من ذلك أن التأثيرات اليونانية القديمة قدأصبحت شائعة فى الفترات اللآحقة والتى اثرت بدورها فى الفن الساسانى والاسلامى حيث ظهرت بكثرة فى الفن الساسانى ولم يكن ظهور هذا العنصر فى الفن الساسانى [٦٠] بهدف الزخرفة فحسب ولكن كانت الاشرطة التى تتطاير خلف الملك تمثل جزء من الزى الملكى وأحد الشارات الملكيه فى العصر الساسانى . فدائما ما نجدها تتطاير خلف التاج الملكى أو تتطاير من الحزام المشدود على وسط الملك [٦١]. واحيانا تتطاير من رأس الفرس الذى يمتطية الملك عند خروجه للصيد. ولم تكن العصابة الطائرة التى شاعت فى الفن الإسلامى لها مغزى أو دلالة رمزية وإنما كانت مجرد عنصر زخرفى فحسب. ويوجد نماذج عديدة لهذا العنصر ، ومن نماذج المنسوجات التى قوام زخرفتها منطقة مستديرة داخلها رسم طائر يخرج من رقبته عصابة طائرة قطعة من الصوف

---

(٥٦) السلوقيين : نسبة إلى الملك سلوقس الأول الذي إستطاع أن يسيطر على سوريا وقد وصلت هذه المملكة إلى أوجه عظمتها في ٢٨٠ق.م وإمتدت من بحر إيجا حتى القوقاز إلى الخليج الفارسى . انظر: عزت قادوس : العملات اليونانيه ، ص١٧٦ .

(57)E.T.Newell : The Coinage Of The Western Seleucid Mints From Seleucus I To Antiochos III , New York , 1941, P.1372 .

البطالسة : أول من حكم هو بطليموس الأول من (٣٢٣-٢٨٥ق.م) وعندما أصبح ملكا من (٣٠٥-٢٨٥ق.م) تم تنفيذ أول إصلاح نهائى في العملة حيث تبنى المستوى أو الوزن الفينيقى بدلا من الوزن الروديسى .

-(B.v) Head : Historia Numinorum – Amanuel Of Greek Numismatics , Oxford , 1963, Vol , 1, P.712 .

Collecting : Greek Coins : John Anthony , 1983 , long man , U.S.A , pp18-22

Roman Silver Coins , vol 11 . p. 10-50

--E..Babelon:ineenLesRois de Syrie dArmenie et de Commagene، Paris، 1890، p.29

(٥٨) عزت قادوس : تاريج عام الفنون، الاسكندرية ، ٢٠٠٣ ، ص٤٠٥.

(٥٩) بو الحمد فرغلى: التصوير الاسلامى ، المصرية اللبنانية ٢٠٠٠م، ص ٣٣.

(٦٠) لمزيد من التفاصيل عن العصابة الطائرة انظر:قدرية البندارى :بحث بعنوان فلس مصور نادر منشور فى مجلة التاريخ والمستقبل ، عدد يوليو ٢٠١٢، ص ص ١٨٦-١٨٧

(٦١)حسن الباشا التصوير، ص ٥٣.

المنارة للاستشارات
www.

محفوظة بمتحف الفن الإسلامى بالقاهرة سجل رقم ١٢١٢١ [٦٢]. ويرى بعض العلماء أنها من خصائص رسوم سامرا بوجه عام.

الزخارف الحيوانية:

ظهرت الرسوم الحيوانية فى المنسوجات الفاطمية فظهرت فى القطعةرقم(١) وكانت على شكل طائر يشبه البطة ولكنه رسم بشكل بعيد عن الواقع بينما رسم فى القطعة رقم(٢) رسوم تشبه الأسد وقد رسمها الفنان بأسلوب محور بعيد عن الطبيعة،فلم يعتنى الفنان بقواعد علم التشريح وإنما رسمه بأسلوب زخرفى[٦٣] أما فى القطعة رقم (٣) فقد أصبحت الزخارف الحيوانية أكثر تطورا فقد تميزت بالحيوية والحركة وأصبحت أكثر تعبيراً وأكثر دقة وقرباً من الطبيعة تمثلت فى حركة الأرانب التى تميزت .بالرشاقة وكأنه يقفز بسرعة وخفه. وقد شاعت رسوم الحيوانات على المنسوجات فى العصر الفاطمى، وهى من التأثيرات التى ظهرت فى الفنون الزخرفية التى إنتشرت فى العصر الطولونى وعصر الولاة [٦٤] إذ كانت رسوم الحيوانات والطيور ترسم داخل مناطق تؤلف أشرطة تمتد بطول الثوب أو داخل أشرطة توازى اشرطة من الكتابة وقد يصور داخلها حيوان أو طائر أو يصور حيوانان أو طائران فى تقابل أو تدابر وكانت الأشرطة فى أول الأمر ضيقة وقليلة وفى بداية العصر الفاطمى كانت الرسوم الحيوانية . ممثلة بأسلوب محور هندسى ، ولكن منذ القرن ٤هـ / ١٠م أخذت فى الإتساع وأخذ عددها فى الإزدياد . ثم حدث فى ق٥هـ/ ١١م الذى يعتبر بحق العصر الذهبى للنسيج الفاطمى أن عظم الشغف بالمنسوجات ، وصارت تزخرف بأشرطة ومناطق متداخلة قد يكثر عددها، وقد يوجد بها رسوم لحيوانات أو طيور والتى أصبحت تمثل العنصر الزخرفى الأساسى.وهناك تشابه كبير بين رسوم الحيوانات فى الإسلام والرسوم الحيوانية التى عرفتها قبائل السيت ’Scythes” ’Scythes”[٦٥]

ويمكن أن ننسب معظم الرسوم الحيوانية فى الزخارف الإسلامية إلى الفن الساسانى كما تأثرت أيضا بالفن الساسانى فى رسم الحيوانات والطيور فى التقابل والتدابر والتماثل يفصل بينمه ايضاً شجرة الحياة كما تظهر التأثيرات الساسانية فى الفرع النباتى الذى يتدلى من فم الحيوان الخرافى فى القطعة رقم (٢) ونراه بوضوح على الخزف زى البريق المعدنى على صحن فى مجموعة المرحوم الدكتور على ابراهيم باشا عبارة عن ~ارنب له اذنان طويلتان يتدلى من فمه فرع نباتى [٦٦]

---

(٦٢) عبد الناصر ياسين: الفنون ، ص٥٨٦.-٦٢

(٦٣) زكى حسن: الفنون ، ص٢٢٨.

(٦٤) حسن الباشا: فن التصوير ص٨٢.

(٦٥) زكى حسن فنون الاسلام، ص.٢٢٨.

(٦٦) زكى حسن : فنون الإسلام ص٣١٥.

المنارة للاستشارات
www.

الصباغة:

إستخدم النساج فى العصر الفاطمى مجموعة من الألوان منها الأزرق بدرجاته والأحمر والأصفر والأخضر والأسود والأبيض وكلها الوان طبيعية ، استخدمها الفراعنة و برعوا فيها مثلما برعوا فى فن صناعة النسيجوتلوينه [٦٧] ، وتدل الوان منسوجاتهم بثباتها وزهائها رغم مرور الاف السنين ولدينا مثال لرداء الملك أمنحتب الثانى محفوظ فى المتحف المصرى استخدم فى تلوين زخارفهاالألوان الزرقاء والحمراء [٦٨] الزاهية حتى تبدو وكأنها صنعت اليوم وكانوا يستخمون فى أول الأمر لون واحد فى تلوين منسوجاتهم مثل الأحمر أو الأزرق ولكنهم بمرور الوقت اخذوا يستخدمون عدة الوان..

الأصباغ الزرقاء:

من اقدم الألوان التى عرفها الفراعنة منذ الأسرة السادسة [٦٩] ، وكان يستخرج من نبات النيلة و يزرع فى مصر فى العصر الفرعونى و،عثر فى حفائر بنى حسن على أقمشة مصبوغة بالنيلة منها قماش كانت ترتدية الملكة حوتب زوجة الملك امنمحات[٧٠] . أما فى العصر الإسلامى فقد زادت زراعته زيادة عظيمة وإشتهرت به الواحات الخارجة [٧١] .

الأصباغ الحمراء:

عرف قدماء المصريين نبات الفوة الذى كان يزرع فى مصر وقد ورث الأقباط عن المصريين القدماء هذه الحرفة [٧٢] وكان يحصل عليه من حشرة القرمز التى كانت تستورد قبل الفتح الإسلامى من آسيا الصغرى ومن سواحل البحر الأسود وقد حل محلها صبغة اللك [٧٣] كما عرف قدماء المصريين نبات الرمان وكانوا يستوردوه من

---

[٦٧] عبد العزيز مرزوق: الزخرفة المنسوجة ، ص٧٤.

[٦٨] عبلة عبد السلام: دراسة ترميم وصيانة مقتنيات المتحف المصرى من المنسوجات الأثرية مع التطبيق على نماذج مختارة ، رسالة دكتوراة غير منشورة ، كاية الآثار – جامعة القاهرة٢٠٠٧؛.
Ferial Terh,et el: proceeding of International on'Science and technology for the Safeguard of Cultuarl Heritage in the Mediterranean Basin ' Istanbul Turky 22-25 Novamber ,2011, p225.

[٦٩] وليم نظير: الثروة النباتية عند قدماء المصريين ، الهيئة العامة للكتاب، ١٩٧٠، ص٩٨.

[٧٠] مصطفى محمد حسين : دراسات فى تطور فنون النسيج والطباعة، دار نهضة مصر، ١٩٦٩، ص ص١٦-١٧.

[٧١] مرزوق: الزخرفة المنسوجة، ص٧٤.

[٧٢] الفريد لوكاس المواد والصناعات عند قدماء المصريين ، ترجمة زكى اسكندر ومحمد زكريا غنيم ، دار الكتاب المصرى ، القاهرة، ١٩٤٥،ص٢٨٢.

[٧٣] مرزوق: الزخرفة المنسوجة ،ص٧٥.

المنارة للاستشارات
www.

سوريا في عصر الأسرة ١٨ [٧٤] وقد عرف المصريين استخراج اللون الأحمر من القرطم[٧٥]، ونبات الحنا [٧٦] وانتقل إلى اليونان والبطالمة ثم الأقباط وقد إنتقلت إلى الفاطميين واستخدموها فى تلوين منسوجاتهم.

وقد أمكن الحصول على الصبغة الحمراء من مادة اللعلى بعد دخول العرب مصر، إذ عملوا على جلبها من الهند ضمن مجموعة الغلات والمواد الأخرى [٧٧] . واشتهرت مدينة أخميم بإستخلاص العصارة الحمراء، وكان من اسباب تفوقها فى فن الصباغة وصناعة الألوان ، انه كان ينمو بالقرب منها نبات السلجم وكانت له عصارة حمراء يمكن استخدامها فى الصباغة وكان يعرف باسم"ملوك" [٧٨] . لأن عصارته الداكنه كانت تستخدم فى صباغة الحرير القرمزى الذى كان يتم تصديره إلى بيزنطة قبل الإسلام ،وكان يستخدم فى صباغة ملابس الأباطرة.

الأصباغ الصفراء:

كان اللون الأصفر يستخرج من نبات القرطم وهو من أهم النباتات التى يستخرج منها الأصباغ فى مصر ويزرع عادة فى حقول القمح ، وقد عرفت الصبغة الصفراء منذ عهد الفراعنة فى عهد الملك تيتى أحد ملوك الأسرة السادسة واستخرج من أزهاره العصفر [٧٩] .كما كان اللون الأصفر يستخرج من نبات الزعفران فى مصر بكثرة فى العصر الفرعونى وفى العصر الإسلامى [٨٠] .

الأصباغ الخضراء:

اللون الأخضر يستخرج من لونين هما الأزرق والأصفر وقد فحص الفريد لوكاس عصى خضراء وجدت فى مقبرة توت عنخ آمون وتوصل أن اللون الأخضر خليط من اللونين الأزرق والأصفر . [٨١] ومن خلال القطع موضوع الدراسة تبين ان القاطميين قد عرفوا كيف يستخرجون اللون الأخضر بنفس الطريقة التى عرفها الفراعنة فخلطوا اللون الأزرق مع الأصفر وعرفوا الألوان على نطاق واسع وتعددت أغراضه فنجد اللون الأزرق بدرجاته والأخضر والأحمر والدهبى والأسود

---

(٧٤) وليم نظير: المرجع السابق، ص ٩٨.

(75)Maspero.Gmem/ de Lamission arch.franc.au Caire.I)18890.les momies royales de Drir El Bahari,p537.

(76)Elliot Smith.G.The Royal mummies in cat.Gen. du Musee du Caire p.1-9.

(٧٧) السيد طه ابو سديرة: الحرف والصناعات: ص٤١..

(٧٨) جروهمان أوراق البردى العربية ، تحقيق عبد العزيز الدالى ، القاهرة، ١٩٧٤، ج٦، بردية رقم ١٨٧، ترجع للقرن الرابع أو الخامس الهجريان/ العاشر أو الحادى عشر الميلاديان ص٨٠.

(٧٩) السيد طه ابو سديرة: الحرف والصناعات: ص٤٠ ص٤١.

(٨٠) مرزوق : الزخرفة المنسوجة، ص٧٥.

(٨١) الفريد لوكاس : المرجع السابق، ص٢٤٥.؛ حجاجى ابراهيم:أصباغ مصر وأحبارها عبر العصور ، مكتبة سعيد رأفت ، القاهرة ،ط١ ١٩٨٤،ص١٨

المنارة للاستشارات
www.

ولاشك أن التقدم فى معرفة صناعة الكيمياء فى العصر الفاطمى وخبرة الصباغين الكيميائية بصناعة الألوان وصباغتها أثر كبير فى إزدهار فن الزخرفة فى الأقمشة المنسوجة، كما شجع الخلفاء الصباغين حتى برعوا فى فن الصباغة.

النتائج :

توصلت الدراسة إلى إستخدام طريقة التابسترى فى تنفيذ الزخارف والتراكيب النسجية االسادة ١على١واللحمة غير ممتدة كما أستخدمت الأنوال اليدوية.، واستخدمت الخيوط بسمك مختلف

توصلت الدراسة إلى تأريخ القطعة رقم(٢) بمقارنتها بقطعة مؤرخة ترجع للعصرالأول عصر العزيز بالله وهى تقع فى العصر الأول وهو عهد الخلفاء الأوائل: المعز والعزيز والحاكم بين سنتى ٣٥٨:٤١١هـ / ٩٦٩:١٠٢٠م).

توصلت الدراسةإلى أن القطعة رقم(٣)تنتمى إلى العصر الثانى وهو عهد الخليفة الظاهر والمستنصر بين سنتى(٤١١:٤٨٧هـ / ١٠٢٠:١٠٩٤) .

أثبتت الدراسة أن المنسوجات الفاطمية كانت تصدر إلى الخلافة العباسية فى بغداد رغم الإختلاف المذهبى ورغبة الفاطميين فى السيطرة على مركز الخلافة فى بغداد .

اكدت الدراسة أن الفاطميين إستغلوا المنسوجات كنوع من الدعاية والإعلام للمذهب الشيعى لانهم كانوا يدركون تماماً أن الشعب المصرى سنى بطبعة ومن الصعب تغيير عقيدته لذا لجأوا للمنسوجات لتدعيم مكانتهم والسيطرة على قلوب المصريين.

بلغت المنسوجات اوج عظمتها فى العصر الفاطمى بسبب إحكام الرقابة الشديده على مصانع النسيج وتطبيق معايير الجودة على مصانع النسيج .

اثبتت الدراسة حرص الخلفاء الفاطميين الشديد على إختيار الصناع المهرة ووضعهم تحت أعينهم يصنعون لهم مايشاؤن من أفخر المنسوجات والتى فاقت شهرتها العالم العربى والغربى حتى تهافت عليها القياصرة والأباطرة وكاوا أحيانا لا يستطيعون الحصول عليها.

أثبتت الدراسة أن تسجيل اسم الخليفة كان له مغزى إقتصادى إذ كان الغرض منه ضبط ما تخرجة المصانع المختلفة فى مصر من أقمشة وتحقق رقابة الحكومة على تلك الصناعة المختلفة فى مصر من أقمشة وتحقق رقابة الحكومة على تلك الصناعة.

اثبتت الدراسة ان الحكام الفاطميين شجعوا الصباغين الذين احترفوا فن الصباغة نتيجة تقدم علم الكيمياء

وضحت الدراسة براعة الصباغين المصرين فى تثبيت الألوان نتيجة معرفتهم بعلم الكيمياء لذا كانت الألوان براقة وزاهية رغم آلاف السنين.

المنارة للاستشارات
www.

قائمة باللوحات

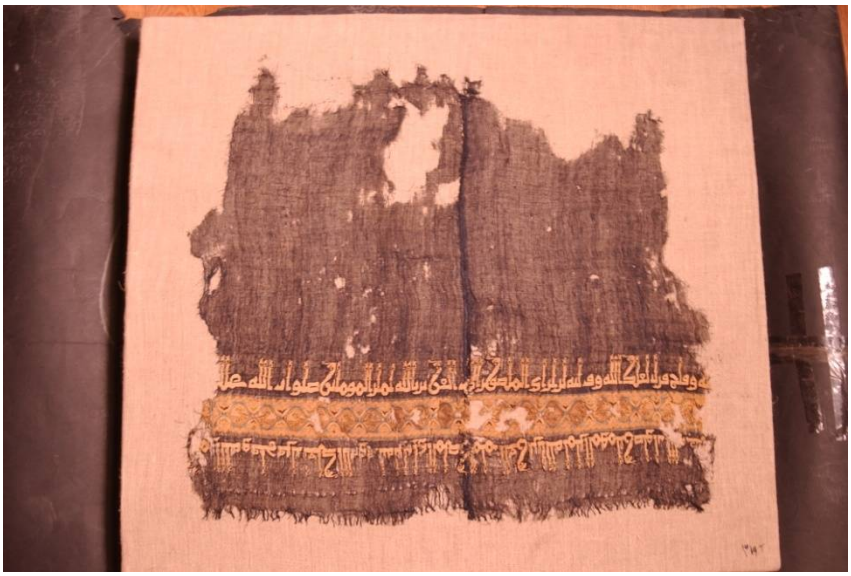

لوحة رقم(١)قطعة من الشاش الأسود منسوج عليها بالحرير سطرين متعاكسين من الكتابة بالخط الكوفى يحصران فيما بينهما شريط زخرفى يضم رسوم طيور داخل جامات قطعة محفوظة فى متحف النسيج بشارع المعز بالقاهرة تحت رقم (٣١٩)

صورة مكبرة بالميكروسكوب (USB) توضح الخط الكوفى فى اللوحة رقم(١) ورسوم الطيور داخل جماد

المنارة للاستشارات
www.

اللوحة رقم (١) صورة مكبرة بالميكرسكوب للزخارف الحيوانية عبارة عن بطة داخل جامة داخل باللون الدهبى ومحددة باللون الأسود " من عمل الباحث"

لوحة رقم (٢) قطعة من النسيج يتوسطها شريط بأرضيه حمراء عليها رسوم لحيوانات خرافية تشبة الأسد محفوظة فى متحف النسيج فى شارع المعز سجل رقم ٣٢١

المنارة للاستشارات
www.

لوحة رقم ٣ قطعة نسيج من الكتان ترجع إلى نهاية القرن ٥هـ/١١م محفوظة فى متحف النسيج بشارع المعزسجل رقم(٣٢٤) صورة مكبرة بالميكرسكوب من (عمل الباحث)

صورة مكبرة بالميكروسكوب (USB) للزخارف النباتية على شكل ورقة عنب ثلاثية للقطعة رقم(٣) من عمل الباحث

صورة مكبرة بالميكرسكوب (USB) للزخارف الحيوانية عبارة عن ارنب يعدو فى حركات رشيقة داخل جامة من عمل الباحثة اللوحة رقم(٣)

المنارة للاستشارات
www.